

الديانات السماوية وأثرها في حياة الإنسان

أستاذ مساعد - كلية، الدراسات التنموية
جامعة الضعين.

د. السيد سنين موسى مادبو

مستخلص:

أن الشعور بالسعادة (الحياة الطيبة) سبب أساسي يجعل الأفراد يعتقدون في الدين. وللدين تأثير قوي في الوصول إلى السعادة لا شباع الرغبات. تركّز الورقة على توضيح الفروق الواردة في الديانات السماوية المنزلّة من عند الله. كما تهتم بتوضيح حقيقة حصريّة الدين في الدين الإسلامي وهيمنته على كل الديانات السماوية. سعت الورقة لتوضيح مفهوم الدين والوحي، ثم انتقلت إلى معرفة نشأة الدين وتطوره. حاولت الورقة إبراز أهمية الدين في حياة الإنسان وإلى أي مدي كان الدين الإسلامي قادراً على جلب المصالح ودرء المفاسد وتطبيق ذلك على الحاجات الضرورية كالحاجة إلى (الأمن، المأكل والمشرب، المأوي، التناسل وسائر الحاجات المتجددة). عمدت الورقة إلى توضيح الفروق والغايات الواردة في الديانات السماوية. تبدو أهمية الورقة في معرفة تأثير الدين في الوصول إلى الشعور بالسعادة ومآلات عدم الشعور بالسعادة في حياة الفرد، تهدف الورقة إلى الإجابة على السؤال الرئيسي: (هل الدين الإسلامي هو الدين الأوحّد منذ نزوله وإلى أن تقوم الساعة)؟ وتتفرّع من هذا السؤال عدّة أسئلة، تمت الإجابة عليها في متون الورقة. كما اهتمت الورقة بإبراز حقيقة الشريعة الإسلامية في جلب المصالح ودرء المفاسد. الورقة عبارة دراسة وصفية تفسيرية لمسيرة الدين، إنها موضوعية وتحليلية للأديان السماوية بالتركيز على الدين الإسلامي. هنالك نظريات عديدة، فسرت الدين، إلا أن الورقة ركزت على النظريات التي تقوم على المنهج المقارن للدين من حيث أهميته للفرد والجماعة. خلصت الورقة إلى عدّة حقائق وخاتمة في نهاية الورقة.

كلمات مفتاحية: الدين السماوي، الوحي، حصريّة وهيمنة الدين،

الحياة الطيبة.

Abstract:

The feeling of happiness (the good life) is a fundamental reason why people believe in religion. And religion has a strong influence on achieving happiness, not satisfying desires. The paper focuses on clarifying the differences in the revealed religions from God. It is also concerned with clarifying the reality of the exclusivity of religion in the Islamic religion and its dominance over all monotheistic religions. The paper sought to clarify the concept of religion and revelation, then moved on to know the origin and development of religion. The paper attempted to highlight the importance of religion in human life and to what extent the Islamic religion was able to bring benefits and ward off evils and apply this to necessary needs such as the need for (security, food and drink, shelter, reproduction and other renewable needs). The paper aims to clarify the differences and goals of the monotheistic religions. The importance of the paper appears in knowing the impact of religion in achieving a feeling of happiness and the consequences of not feeling happy in an individual's life. The paper aims to answer the main question: (Is Islam the only religion since its revelation and until the Hour)? Several questions arise from this question, which are answered in the body of the paper. The paper also focused on highlighting the reality of Islamic Sharia in bringing benefits and warding off evil.

The paper is a descriptive and explanatory study of the course of religion. It is an objective and analytical study of the heavenly religions with a focus on the Islamic religion. There are many theories that explain religion, but the paper focused on theories that are based on the comparative approach of religion in terms of its importance to the individual and the group. The paper concluded several facts and a conclusion at the end of the paper.

Keywords: Heavenly religion, revelation, exclusivity and dominance of religion, good life.

المقدمة:

إن الهدف العام من الاعتقاد بالديانات السماوية أو غيرها في حياة الفرد ناتج عن رغبة الفرد في الشعور بالسعادة⁽¹⁾ واجتناب كل ما من شأنه أن يقود إلى عدم الشعور بالسعادة. مما يجعل الدين، الطريق الأفضل لتحقيق تلك الغايات، فمن هنا نشأت معايير القيم والأخلاق وأصبحت مصادر لتحقيق الشعور بالسعادة. ومنها تفرعت المعتقدات والمذاهب، وأصبح البحث يغور في جذور تلك المصادر. وهو الذي أدى إلى تباين الرؤي واختلاف الأفكار وتشعب التصورات.

أهمية الدراسة :

تبدو أهمية الدراسة في تأثير الدين في الوصول إلى الشعور بالسعادة ومآلات عدم الشعور بالسعادة في حياة الفرد، بحثاً عن مصادر السعادة في الأديان السماوية عامة ودين الإسلام بصفة أكثر خصوصية.

تهدف الدراسة :

إلى الإجابة على السؤال الرئيسي المتمثل في: هل الدين الإسلامي هو الدين الأوحّد، منذ نزوله وإلى أن تقوم الساعة؟ وتتفرع منه الأسئلة التالية:

- ما هي أهمية الدين في حياة الفرد؟
- هل يستطيع الإنسان العيش بدون دين؟
- إلى أي مدي كان دين الإسلام ملبياً لحاجات الإنسان؟

وتحاول الدراسة ، إبراز مقدرة الدين الإسلامي لإشباع رغبات الإنسان بصورة تحقق كل معاني العدالة لغاية الحياة الطيبة. وتركز الورقة على توضيح غايات الفروق الواردة في الديانات السماوية المنزلة من عند الله، إذ أنها محددة بفترة معينة خاصة بملة معينة، وما فيها من أحكام كانت تصب في مصالح أولئك الناس.

تهتم الدراسة بإبراز حقيقة الدين الإسلامي (الشريعة الإسلامية) لجلب المصالح ودرء المفاسد وبهما يتحقق معني الحياة الطيبة. لسائر الناس.

ثم تنتقل الدراسة إلى توضيح حصريّة الدين في الدين الإسلامي. وخلاصة الورقة عبارة عن مستخلصات مفاهيمية، لتوجيه البحوث والدراسات لمعرفة غاية الدين في تحقيق الشعور بالسعادة وأثر ذلك في الاستقرار النفسي.

الورقة عبارة عن دراسة وصفية تفسيرية لمسيرة (الدين). إنها دراسة موضوعية وتحليلية للدين السماوي بالتركيز على الدين (الإسلامي) في علاقته لتحقيق الشعور بالسعادة.

هنالك نظريات عديدة فسرت الدين، إلا أن الورقة ركزت على النظريات التي تقوم على المنهج المقارن لتفسير الدين من حيث أهميته للفرد والجماعة ومن الصعاب التي تعيق فاعلية الدين في إشباع كل رغبات الناس بصورة تحقق كل أنواع العدالة والشعور بالسعادة، تعارض الهوى والفطرة السوية. مما يؤدي إلى تعسر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لتجاوز غضب الإله وابتغاء مرضاته.

مفهوم الدين: (2)

مجموعة معتقدات تؤمن بها جماعة ما وتكون نظاماً متصلاً وتتعلق في الغالب بعالم ما بعد الطبيعة. وممارسة طقوس مقدسة، والاعتقاد في قوة روحية عليا وقد تكون هذه القوة متكررة أحادية. ويقال دين طبيعي natural religion ويقصد به الإيمان بوجود الله وخلود الروح مع انتفاء الوحي. ودين وضعي positive ويقوم على وحي الضمير والعقل.

الوحي:

ظهور ذات الله للإنسان أو افصاح الله عن الحقيقة الإلهية للإنسان، يقتصر الوحي على من اختارته العناية الإلهية. ويفترض في الاعتقاد بالوحي، إمكان الله أن يفشي المعرفة الخاصة به إلى أنسان. ويتخذ هذا الافشاء أشكالاً عديدة وقد يتم عن طريق الطبيعة (3).

فالحوي⁽⁴⁾ اصطلاحاً هو الوسيلة والصلة بين الله تعالى ورسله وأنبيائه. ليوصل لعباده ما يريد.

فالحوي إما أن يكون بالإلهام أو بالإرسال. فالذي بالإلهام، يكون للإنسان أو غيره من مخلوقات الله. لقوله: ﴿6﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿7﴾⁽⁵⁾.
• وقوله تعالى: ﴿67﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿68﴾⁽⁶⁾. وقوله تعالى: ﴿162﴾ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿163﴾⁽⁷⁾
الدين النشأة والتطور:

تستند رؤية أصحاب المنهج المقارن، إلى أنهم يقارنون بين جميع الأديان قديمها وحديثها، البدائي منها والغير بدائي، لكي يُعينوا العناصر العامة للدين. وبهذا المنهج وصلوا إلى تعريفات، كتعريف فريزر Frazer الذي، يبدأ دراسة الدين (بظهور النفوس الفردية) ونفوس الموت والقرائن الطبيعية في شكل آدميين. وذهب الأستاذ Reville أيضاً إلى هذه الفكرة. فحدد الدين بأنه (تحقيق الحياة الإنسانية بواسطة الإحساس بأن رابطاً يصل الروح الإنسانية بالنفس الخفية التي تعرف بها لها من سلطان على العالم وعليها - والتي يجب أن تكون شاعرة بالاتصال بها دائماً)⁽⁸⁾.

ثم ذهب تايلور إلى أن الدين (هو الاعتقاد في موجودات روحانية ويقصد بتلك الموجودات، كائنات مدركة منحتسيطرة عليا على من يؤمن بها. ويجمع هذا التعريف نفوس الموتى والقرائن والشياطين (الشياطين غير مدركة) - وكل ما له عنصر إلهي من الموجودات. ولكن هل حقاً لا يبدأ ديناً إلا إذا ظهرت فكرة الإله؟

ثم ذهب دوركايم إلى هذا التحديد الذي عرضنا له في صور مختلفة، غير صحيح من ناحية أنه غير جامع ولا مانع. إن ثمت ديانات متعددة لا آلهة لها. بل أن بعض الأديان المتحضرة لم تتحقق فيها فكرة الدين ومن أهم الأمثلة على ذلك: البوذية (إن البوذية فيما يقول Burnouf - أخلاق بغير دين ومذهب الحادي بدون وجود، حتى فكرة الطبيعة إنها لا تعترف بدين يتعلق بإله). وقد سماها Oldenburg (ديناً بغير إله) إنها تقوم على قضايا أربعة، يسميها المؤمنون بها الحقائق الأربعة النبيلة.

1. يوجد الألم مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالأشياء كلها.
 2. الشهوة تبدو في كل شيء وهي علة الألم
 3. القضاء على الشهوة هو الوسيلة الوحيدة للتخلص من الألم.
 4. خطوات ثلاثة للقضاء على الشهوة: الاستقامة، التأمل و الحكمة.
- فالحكمة هي غاية الغايات. بها يصل الإنسان إلى الخلاص -إلى أوج السعادة المطلقة. تلك هي الحقائق المقدسة في البوذية. استغنت بواسطتها من الكائنات الإلهية. وبوذا نفسه ليس إلهاً. لقد مات بوذا ووصل إلى الزفانا هذا بخلاف إله المسيحية، بخلاف يسوع الله أو أبن الله ... إنهم يعتقدون أنه قتل ومات ثم صا مرة أخرى وما زال حياً. يتوجهون إليه في كل يوم يستحضرها المؤمنون به، ويرون فيه المصدر الأسمى للحياة الروحية. هكذا الديانة الجانية، فالمؤمنون بها ينكرون وجود موجود كامل خالد كل الخلود.
- تنقسم الظواهر الدينية⁽⁹⁾ عند دوركايم إلى قسمين أساسيين هما: العقائد والعبادات. وهي تساوي ما يسميه فقهاء المسلمين بالأصول والفروع.
- أما العقائد فهي حالات فكرية، إن هي إلا مجرد تصورات. وأما العبادات فمادج وطرز من الأفعال الجسمية وغير الجسمية، إنما تعود أولاً وأخيراً بالجسم وتنتهي عند المقدس وغير المقدس. (فالمقدس أرفع وأسمى من غير المقدس). ويعتقد كذلك، لكي ينتقل الإنسان من حياة غير مقدسة لابد أن يمر بسلسلة طويلة من الطقوس والحياة الخاصة التي يحياها المرید لكي يصل آخر الأمر إلى جوار الآلهة.
- فالعقائد الدينية، هي الأفكار والتصورات التي تعبر عن طبيعة الأشياء المقدسة. وما بين تلك الأشياء من علاقات من ناحية وما بينها من علاقات بالأشياء غير المقدسة. من ناحية أخرى.
- أما العبادات فهي طرز للسلوك ينبغي أن يمارسها الإنسان حيال الأشياء المقدسة. ويعتقد دوركايم أيضاً أن هذين التعريفين يجمعان بين أمرين مختلفان هما (السحر والدين). والسحر كالدين يحتوي على عقائد وعبادات وله كل مظاهر الدين المختلفة من حفلات وقرايين وصلوات وأغاني ورقصات. وينظر إلى المسيحية واليهودية أمشاج من سحر ودين.

هل الدين الإسلامي هو الدين السماوي الأوحى؟

وبالرجوع إلى تعريف الدين كما ورد في عاليه: هو مجموعة معتقدات، تؤمن بها جماعة ما على أساس وجود الله (سبحانه وتعالى) أو من وحي الضمير. فمن أركان الإيمان في الإسلام: الإيمان بالكتب السماوية، والمهم الإيمان بمحتوياتها. وذهب البعض إلى أن الإيمان بالكتب يشمل الإيمان بما أوحى به الله تعالى على رسله. الإيمان بالرسول ركن من أركان الإسلام، فمحتويات، تلك الكتب منها ما نزل فيشكل كتب أو غيرها. لقله تعالى: ﴿135﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿136﴾⁽¹⁰⁾.

الإيمان بالكتب يعني، الاعتقاد الجازم بأن هذه الكتب منزلة من عند الله تعالى وموحي بها منه. وهيبالتالي من عند الله. هذا يقتضيا العمل بها، بالامتثال لأوامرها واجتناب نواهيها. ومن الكتب السماوية التي أنزلها الله على رسله: القرآن الكريم، الإنجيل، التوراة، الزبور وصحف إبراهيم.

قال الله تعالى: عن القرآن الكريم في الآية السابقة. (136) من سورة البقر، لما ضمه وجمعه من قصص وأوامر وآيات. فهو كلام الله تعالى الذي أنزله على النبي محمد ﷺ. وهو مسطور في الصحف، ومنقول بالتواتر. كما أن لفظه معجزة.

أما الإنجيل هو الكتاب الذي أنزل على عيسى عليه السلام وورد ذكره في القرآن، قوله تعالى: ﴿45﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿46﴾⁽¹¹⁾.

أما التوراة هو الكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام. وورد ذكره في القرآن: ﴿43﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ مِمَّا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿44﴾⁽¹²⁾.

أما الزبور هو الكتاب الذي انزل على داوود عليها السلام، وورد ذكره في القرآن: ﴿54﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ مِمَّنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿55﴾ (13).

أما صحف إبراهيم: أنزلت، على إبراهيم وموسى عليهما السلام. وورد ذكرها في القرآن: قال الله تعالى: ﴿18﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿19﴾ (14). وقال الله تعالى: أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿36﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿37﴾ (15).

الصحف الأولي: المقصود بها ما أنزله الله تعالى على إبراهيم وموسى عليها السلام ذكر الطنطاوي (16) في الوسيط: صحف إبراهيم هي الصحف التي أوحى الله تعالى إليه بها، وقد ذكر سبحانه ذلك في قوله تعالى: (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى). وخصت صحف هذين النبيين الكريمين، لأنها كانت أشهر من غيرها عند العرب، وكانوا يسألون أهل الكتاب من اليهود عما خفي عليهم من صحف موسى. ولعل التفسير يؤكد لنامعاني الدين والوحي المرسل من الله إلى عباده عن طريق الأنبياء والرسل. وهذا يؤكد صحة التوراة كدين سماوي.

قال الله تعالى: ﴿170﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿171﴾ (17) ذكر الواحدوي (18): يا أهل الكتاب المقصود بهم النصارى. أما البغوي (19): أن أهل الكتاب المقصود بهم النصارى وهم أربعة: اليعقوبية، الملكانية، النسطورية والمرقسية. ونسب إلى الحسن يجوز أن تكون نزلت (يا أهل الكتاب) على اليهود والنصارى، فإنهم جميعاً غلوا في أمر عيسى، فاليهود بالتقصير والنصارى مجاوزة الحد. وأصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام

قال الله تعالى: ﴿158﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿159﴾ (20). قال: مجاهد وقتادة والضحاك والسدي: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى. ومالك عن ابن عباس (21)، فقوله: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) وذلك أن اليهود والنصارى اختلفوا قبل

أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فافرقوا. فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم أنزل (إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء). قال الله تعالى: ﴿54﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ مِمَّنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿55﴾⁽²²⁾. أنزلت الزبور على بني إسرائيل وأنزلت على داوود. ويحتوي هذا الكتاب (الزبور) على تسبيحات النبي داوود تسمى بالملزامير كما جاءت في كتاب اليهود. قال الله تعالى: (ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات غرهم في دينهم ما كانوا يفترون). سورة آل عمران: 24. القول في تأويل قوله: ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون. يعني جلثناؤهبقوله (بأنهم قالوا) بأن هؤلاء الذين دعوا إلى الكتاب الله ليحكم بينهم بالحق فيما نازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما ابوا الإجابة لحكم التوراة. (لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات). هي أربعون يوماً، وهن الأيام التي عبدوا فيها العجل، ثم يخرجنا منها ربنا اغتراراً منهم (بما كانوا يفترون) يعني بما كانوا يخلقون من الأكاذيب والأباطيل فيادعائهم أنهم أبناء الله وأحباؤه وأن الله قد وعدأباهم يعقوب ألا يدخل أحداً من ولده النار إلا تحلة القسم.⁽²³⁾ فأكذبهم الله على ذلك كله مناقوالهم، أخبر نبيه محمداً ﷺ.

قال أهل التأويل:

- حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة⁽²⁴⁾ (ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا تحلة القسم التي نصبنا فيها العجل، ثم انقطع القسم عنا. = قال الله عز وجل (وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون) أيقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه.
- حدثنا القاسم، حدثنا الحسن قال، حدثني حجاج قال: قال ابن جريح، قال مجاهد⁽²⁵⁾ قوله: (وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون) وقال: غرهم قولهم (لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات). ﴿160﴾ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿161﴾⁽²⁶⁾ القول في تأويل قوله: قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين.

قال ابو جعفر⁽²⁷⁾: يقول تعالي ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل)، يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام. قل لهم إنني أرشدني، إلى الطريق القويم هو دين الله الذي ابتعثه وذلك الحنيفية المسلمة. فوفقني له (ديناً قيماً) يقول: مستقيماً = (ملة إبراهيم). (وما كان من المشركين بالله، يعنى صلوات الله عليه، لأنه لم يكن يعبد الأصنام. واختلف القراء قراءة قوله (ديناً قيماً) فقراً عامة قراء المدينة وبعض البصريين: (ديناً قيماً) بفتح القاف وتشديد الياء إلحاقاً منهم ذلك بقول الله ذلك الدين القيم (سور: التوبة: 36، يوسف: 40، الروم: 30 والبيئ: 5) أما عامة القراء الكوفيين: ديناً قيماً بكسر القاف وفتحالياء وتخفيفها.. وقالوا القيم والقيم (بالفتح أو الكسر) بمعنى واحد وهم لغتان معناهم: الدين المستقيم. قال ابو جعفر⁽²⁸⁾: والصواب من القول ذلك عندي أنها قراءتان مشهورتان قراءة الأمصار متفقتا المعني، فبأيهما قرأ القارئ فهو للصواب مصيب، غير أن فتح القاف وتشديد الياء أعجب إلى لأنه أفصح اللغتين وأشهرهما. ونصب قوله (ديناً) على المصدر من معنى قوله: (إنني هداي ربي إلى صراط مستقيم)، وذلك أن المعني: هداي ربي إلى دين قويم، فأهديت له. ديناً قيماً = فالدين منصوب من محذوف. عليه فالدين السماوي أو الرسالات او التشريعات الإلهية، هي التعاليم والأحكام التي أنزلها الله، عن طريق الرسل والأنبياء، لتضع المعايير التي تنظم حياة الناس فيما بينهم وعلاقتهم بخالقهم الواحد الأحد. فتلك التشريعات والتعاليم والأحكام هي تعني (الدين)، ولعل هذا يتطابق فيما قصده الفلاسفة في تعريفاتهم السابقة التي أشرنا إليها تحت عنوان (الدين النشأة والتطور). وبغية المقصود به يدين بمعنى تعبد بدين معين. فجوهر الدين هو عقيدة التوحيد عند كل الأنبياء والمرسلين من آدم عليه السلام إلي محمد صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين بدين الإسلام الذي فيه خير الأولين والآخرين.

حصريية الدين في الإسلام:

جاءت الرسالة المحمدية خاتمة لكل الرسالات السماوية، ناسخة لما قبلها ومهيمنة على حاضرها ومستقبلها. والقصص في القرآن الكريم، عبارة عن معارف لسير الأمم الغابرة وعظة لمن يريد أن يعتبر ويتوجه لله وحده لا شريك معه ولا معبود سواه.

هيمنة دين الإسلام:

قال تعالى في محكم تنزيله مبينا علو الدين الإسلامي علما لأديان كلها. ﴿32﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿33﴾⁽²⁹⁾

بمعني هو الذي أرسل رسوله محمد ﷺ بالقرآن دين الإسلام ليعليه على الأديان كلها ولو كره المشركون. إنه دين حق.

ليظهره على الدين كله. أي على سائر الأديان، كما جاء في الصحيح عن رسول الله - ﷺ أنه قال⁽³⁰⁾: إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وأنا متيسر يبلغ ملكها ما زوى لي منها. وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض في المسند⁽³¹⁾ أيضا حدثنا محمد بن أبي عدي بن عوف عن بن سريين عن أبي حذيفة عن عدي بن حاتم سمعه يقول: دخلت على رسول الله - ﷺ فقال: يا عدي أسلم تسلم. فقلت: إني من أهل دين، قال: أنا أعلم بدينك منك فقلت: أنت أعلم بديني مني؟ قال نعم، أأست من الكوسية، وأنت تأكل مرباع قومك؟ قلت بلى قال: هذا لا يحل لك في دينك، قال: فلم يعد أن قالها، فتواضعت لها. وقال الله تعالى ﴿84﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿85﴾⁽³²⁾ بمعنى: فمن لقي الله بعد محمد بعد بعثته رسولا على غير شريعته فلا يقبل منه. وفي هذا شهادة من الله تعالى وملائكته ورسله وأولو العلم بوحدانية الله. والدين المتقبل عنده هو (الإسلام). بعد هذه الشهادة الكافية الضافية فما اختلاف الناس في دين الإسلام لا يخلو من البغي والتحاسد والتباغض هو تمنى زوال النعمة والبغي ضرب من مجاوزة الحد. وذلك كله لتوسيع شقة الاختلاف بين الناس. لقوله تعالى: (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم).

قال رسول الله ﷺ: (الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى، ودينهم واحد وأنا أولي الناس بعيسى ابن مريم)⁽³³⁾. وقد أصطفى الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين. وأرسله الله بدين الحق ليكمل دعوة الرسل والأنبياء من قبله. فالإسلام هو دين الحق وما سواه باطل.

حصريّة الدين دين الإسلام:

قل الله تعالى: ﴿18﴾ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿19﴾⁽³⁴⁾ وهذا إخبار من الله تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام وهو اتباع الرسل ما بعثهم الله به في كل حين.

إن الديانات السماوية، كلها حق من عند الله ويلزمنا الإسلام، الإيمان بها، لأنها تتفق مع الإسلام في قضية التوحيد لله سبحانه وتعالى بعيداً عن الشرك. وأن محمد صلي الله عليه وسلم جاء ليتمم مكارم الأخلاق لتحريم المورثات التي لا تمت إلى الفضيلة بشيء.

أما فيما يتعلق بالعبادات والتعاليم الأخرى، هي محددة لفترة معينة خاصة بملة معينة، وما فيها من أحكام كانت تصب في مصالح أولئك الناس. أما الدين الإسلامي فهو لكل الناس ﴿27﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿28﴾⁽³⁵⁾ والناس جمع لكلمة إنسان وتعني سائر بني آدم. وفي تفسير الآية، إلى جميع الخلق من المكلفين بالأحكام.

وهو دين رحمة للعالمين، لقوله تعالى: ﴿106﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿107﴾⁽³⁶⁾

فكلمة العالمين وردت في القرآن الكريم (61) مرة. بمعاني كثيرة، وفيما يتعلق بحصريّة الديانات السماوية في الإسلام تعني سائر خلق الله من المملوجودات. (ربالسموات والأرض، ما فيهن وبينهن). قال تعالى: (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين). أرسل الله سبحانه وتعالى محمد بدين الحق ليكمل دعوة الرسل والأنبياء من قبله، فالإسلام هو الدين الحق وما سواه باطل. (من يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين). سبق الإشارة إلى هذه

الآية الكريمة. ص. 14

أهمية الدين في حياة الإنسان:

تطلق أهمية الدين في حياة الفرد، من الحاجات الضرورية لحياته، والتي تتمثل في حاجته للأمن: منذ أدرك الفرد لوجوده في الأرض، كان متوجساً وخائفاً

من الكوارث الطبيعية (الزلازل والبراكين والفيضانات الصواعق الرعدية والوحوش والأمراض.. الخ). وأخري من صنع الإنسان نفسه: (الحروب، الظلم والقهر والإهانة والحرمانوالسحر).

تبدو أهمية الدين في حماية الفرد من تلك الكوارث. فكل الديانات السماوية الحققة حملت في طياتها (غاية) تلك الكوارث والوسائل التي تدرأها، لطفاً بعبادة. أماالغاية من الدين العبادة الخالصة لله وقوامها التوحيد. ولما كان الإسلام فيه خبر الأمم السابقة واللاحقة وتجاربها مع تلك الكوارث.فآيات القرآن الكريم، لبت كل حاجات الفرد والجماعة وأمنت مخاوفهم من المكاره والدعوة إلى حياة طيبة أساسها السمو بالروح إلى أعلى المراتب،فالحاجات كثيرة ومتجددة، كما هو موضح من (1إلى 4) حسب المختصر فيأدناه:

أ/ الحاجة إلى الأمن.

ب/ الحاجة إلى المأكل والمشرب

ج/ الحاجة إلى المسكن

د/ الحاجة إلى(التناسل)

هـ/ الحاجات المتجددة.

- السمو الروحي

- تنمية العقل

- الاكتساب وتبادل المعارف

2- هل يستطيع الإنسان العيش بدون دين؟

3- إلى أي مدي كان دين الإسلام ملبياً لحاجات الإنسان؟

4- حديث الرسول صلي الله عليه وسلم: (من بات آمناً في سربه، معافى في جسده، يملك قوت يومه. كأنها حيزت له الدنيا).

الإجابة على مخاوف الأفراد ومقدرة الدين لاستجابتها؛ ولما كان كل دين سماوي (حق) هو من عند الله، ولما كان الله تعالي شأنه، خير وبصير بعباده، ولما كان الدين الإسلامي خاتم تلك الأديان، به أخبار وقصص الأمم الغابرة، فجاء الإسلام ناسخاً لما قبله من الأديان ومهيماً على حياة كل الناس، يحمل العزة بالكرامة الإنسانية، والرفقة

بالعباد فيه وسطية واعتدالويحمل كل معاني الخيرية والدعوة على بصيرة تقوم على التفكير والتدبر والتعقل. فإنه دين القيم الفاضلة.

فمن تلك الأسس والمبادئ والمعاني السامية. كان الإسلام جدير بالاستجابة وتلبية كل حاجيات الإنسان، كل الناس دون إقصاء عن دائرة العمل والأجر. بل يؤسس للبر بصورة تتجاوز الإحسان ليسمو بالروح البشرية إلى ما بعد المهمات.

سوف نعرض نماذج من الآيات والأحاديث التي طرحت حاجيات الإنسان وأسباب الابتلاءاتها وطرق المخارج الآمنة، حتى يستعيد الإنسان الوضع الأمثل للعيش على ظهر هذه البسيطة والبشري بحياة سمرمية لا انقطاع ولا انتكاسة فيها، كلها أمن وأمان ورفاه منقطع النظير (الحياة الطيبة).

نعرض القليل من أكثر الكثير من آياتالله عن الخوف من الرعد والبرق والفيضان والجوع والمرض والموت، بالتركيز على أسبابها وغاياتها قال تعالى: ﴿18﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿19﴾⁽³⁷⁾.

فالصيب⁽³⁸⁾ مثل لظاهر ما أظهر المنافقون بألسنتهم من الإقرار والتصديق، والظلمات التيهيفيه، لظلمات ما هم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض القلوب. أما الرعد والصواعق، فلما هم عليه من الوجل من وعيد الله إياهم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه. آى كتابه، إما العاجل وإما الآخر. أن يحل بهم مع شكهم في ذلك

فهم من وجلهم، أن يكون ذلك حقاً، يتقونه بالإقرار بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، مخافة على أنفسهم من الهلاك ونزول النقمات. تأويل قوله تعالى: يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت. فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿133﴾⁽³⁹⁾.

فالطوفان⁽⁴⁰⁾ يعني الماء ويعني الغرق (سيول وفيضانات). ويعني كذلك الطاعون والموت ويعني أمر الله وهو أيضاً الموت السريع المبالغ فيه. عليه فالطوفان معني لكل ما سبق ذكره.

أما (القمل): هو السوس الذي يخرج من الحنطة ويعنى كذلك الدي (صغار

الجراد الذي لا أجنحة له وكذلك يعني البراغيث ويعني كذلك الحمنانأي القردان. أما الدم فهو الرعاف. وأما قوله: آيات مفصلات أي علامات ودلالات على صحة النبوة. فالمعني العام للآية الكريمة: أنها خمس صنوف من العذاب والابتلاءات التي حلت بقوم نبي الله موسى عليه السلام جزاء لكفرهم ونفاقهم وخيانتهم للعهود التي قطعوها على أنفسهم مع رسولهم موسى عليه السلام. والآية تدل على خوف الإنسان من الكوارث وبحثه عن الملاءات الآمنة والتي علرأسها الدين. مما يؤكد حاجة الإنسان الدائمة للدين في كل مناحي حياته. قال الله تعالى: ﴿154﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿155﴾⁽⁴¹⁾. قال ابو جعفر⁽⁴²⁾: هذا إخبار من الله تعالى ذكره، اتباع رسول الله صلي الله عليه وسلم. أنهمبتليهم وممتحنهم بشدائد من الأمور ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه. والخوف هنا، الخوف من العدو والجوع - هو القحط - أي نخبركم بشيء من خوف وينالكم من عدوكم وبسنة تصيبكم، ينالكم فيها مجاعة وشدة وتتعدر المطالب عليكم فتتقص لذلك أموالكم وحروب تكون بينكم وبين أعدائكم من الكفار، فينقص لها عددكم وموت ذريتكم وجدوب تحدث فتتقص ثماركم.

ثم الإجابة في قول الله تعالى: (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون). قال: رسول الله ﷺ: (من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا)⁽⁴³⁾.

معاني الكلمات: آمناً غير خائف من عدو. سربه: سرب يعني الجماعة وهنا الأهل والعيال. معافى: صحيحاً سالملاً معافى من العلل والأسقام. الجسد ظاهر وباطن البدن.

حيزت له الدنيا: بحذافيرها أي بالتمام والمعني، فكأنما أعطي الدنيا بأسرها. يدعو الإسلام إلى الحياة الطيبة. والحياة الطيبة هي الخير العميموهيحياتين في الدنيا والثانية في الآخرة والتي قوامها الأعمال الصالحات وفق شرع الله. لقوله تعالى: ﴿96﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾⁽⁴⁴⁾. وردت الحياة الطيبة في بعض التفاسير بمعنى: السعادة، التوفيق إلى الطاعات وكذلك تعني الرزق وانسراح الصدر وطمأنينة القلب. وهذا المعنى يشمل الحاجة للأمن، المأكل، المشرب، الملبس، المسكن والتناسل وإلى كل مقومات الرفاه الاجتماعي.

الحياة الطيبة للمؤمنين: الإيمان والعمل الصالح. والحياة الطيبة⁽⁴⁵⁾ هنا هي حال من الأمن والطمأنينة ورغد الرزق يعيشها الفرد في المجتمع المؤمن. ويتبارك كل شيء حتى بيئة الطبيعية ويأمن الإنسان من الخوف على إيمانه وماله وبنيه. وتتجلى المعاني في مقاصد الشريعة الإسلامية (جلب المصالح ودرء المفاسد). والحديث عن جلب المصالح ودرء المفاسد يحتاج لمجلدات، لا تسمح هذه الورقة باستيفاء حقها، مع ملاحظة ترتيب المقاصد، في التطبيق العملي: (الحفاظ على النفس مقدم على الحفاظ على الدين). والحفظ هنا معني شامل، يقوم على حفظ النفس، أي بقاء النفس على ظهر هذه البسيطة والذيتتم بتوفير كل الحاجات الضرورية، والإحسان في تلك الحاجات حتى يصل إلى تنمية النفس لغايات الرفاه الاجتماعي. أما النوع الثاني هو حفظ النفس من الهلاك، بما فيها الاجراءات الوقائية التي تحقق سلامة النفس، من كافة مهددات الحياة، بدءاً من اختيار الزوجة ومرور بوجود المولود داخل رحم أمه وخروجه إلى الدنيا، ثم تبدأ التنشئة الاجتماعية على أساس الفضيلة وما يكملها من ميكانيزمات الضبط الاجتماعي، فسلسلة سلامة النفس للفرد في شريعة الإسلام، طويلة، تنتهي بتشيع جنازته وقبره في التراب والدعاء إليه بالرحمة والمغفرة. ومن مقومات الحفاظ على النفس في الإسلام والذي يؤسس إلى حياة الآخرة، انطلاقاً من الحياة الدنيا، هو موضوع، السمو الروحي للنفس البشرية.

السمو الروحي:

هو منظومة قيمية متكاملة، تقوم على مبادئ القيم والأخلاق الفاضلة، وهي كثيرة ومتعددة، أهمها التوحيد، القناعة، الرحمة، السماحة في المعاملة وأعلى مراتبها الإيثار. وكلها تهدف بالارتقاء بالروح والنفس معاً. وهذا يتأتى بالقضاء على الأمراض النفسية التي نلخصها في التالي:

- انحرافات سمات الشخصية: (الجن، الغضب، الخجل).

- اضطرابات السلوك: (الكذب والسرقة).

- اضطرابات العادات (العصاب). خلل وظيفي في السلوك.

فالنفس السوية: هي القادرة على مواجهة الأزمات النفسية. ينتج عن تلك الحالة أكبر قدر من الأشباع لحاجات النفس الأساسية: (الأمن والحب وإثبات الذات لتحقيق النجاح وتوصف هذه الشخصية بالرضا أو القناعة). ينعكس هذا على سلوك الفرد تجاه الجماعة. وينعكس في سلوك الاعتدال.

فالنفس غير السوية هي التي تعاني من الانحراف الذي ينتج عن عدم التوافق النفسي. (في الذات الفردية) أما بالنسبة للجماعة يبدو في عدم الالتزام بمعايير السلوك التي ارتضتها الجماعة.

أشهر الأمراض النفسية:

- القلق: (Anxiety).

قال تعالى: ﴿89﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصْلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوهُمْ أَوْ يَقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿90﴾⁽⁴⁶⁾

(حَصِرَتْ): بمعنى ضاقت أي ضيقة من بغض القتال.

- الاكتئاب: (Depression).

- الوسواس القهري: (Obsessive – compulsive disorder).

ولعل علاج تلك الأمراض ورد في الكتاب والسنة. وعلي سبيل المثال لا الحصر

نورد الآتي:

فعلاج الاكتئاب يتم عن طريق: الدعاء (وقائي وعلاجي) وهنالك العلاج

باستشعار نعم الله. بالإضافة إلى (الصبر، الإكثار من الأعمال الصالحة)

لقوله تعالى: ﴿113﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكُمْ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴿114﴾⁽⁴⁷⁾ والسيئات شاملة لكل الخطايا التي تجلب، الحالة النفسية للفرد، وتبدو أهمية الوضوء قبل الصلاة، بأنه علاج لحالة

القضب والهيجان، علاوة على فوائد أركان الوضوء (الدلك والمضمضة، الاستنشاق والاستنثار وتعميم الأطراف بالماء). لها فوائد جمة لتنشيط وتحسين عمل الدورة الدموية والتي تؤثر على سائر نشاط الجسم. فالصبر هو الصبر على البلاء ويشمل كثرة النعم وتوظيفها فيما أمر الله به. حتى يبتعد الفرد من الغرور وهو من أخطر الأمراض النفسية. لقوله تعالى: (لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين).

• أما علاج الوسواس القهري: الناتج عن وسوسة الشيطان والذي يؤدي إلى اضطراب نفسي عام. يعالج في إطار الفهم الصحيح والعمل الخالص لقوله تعالى: ﴿27﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿28﴾⁽⁴⁸⁾ فمن العلاج الوقائي حديث الرسول ﷺ: (قل إذا أصبحت وإذا أمسيت، اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال). فالتعويذات في الأحاديث عالية. تؤمن كل المخاوف التي تؤدي إلى كافة الأمراض النفسية، بما فيها الاكتئاب.

خلاصة أهمية الدين في حياة الفرد:

ومن خلال عرض الأسئلة عن الحاجات الأساسية والكمالية في حياة الفرد والجماعة. نجد أن دين الإسلام أمن كل المخاوف، بداية من أسبابها واستصحاب معالجاتها ونهاية بنجاعة دوائها. وأن خط الحياة العام في حياة المسلم عبارة عن سلسلة من المكاره محفوفة بالملذات. الجزاء والعطاء يقومان على ميزان العدل والإنصاف. فيهما يقوم على الإحسان وخاتمته الإيثار. هذا في الدنيا والآخرة معاً. ولعل مفتاح العمل الصالح للحياتين هو التقوى المقصود بها طاعة الله ورسوله بالوجه الذي يرضاه الله سبحانه تعالى. وهي الوقاية من غضب الله والفوز برضائه، حتى يدخل الفرد في زمرة المتقين. الذين أعد الله لهم جنات عرضها السماوات والأرض. ويؤكد الإسلام إن ابتلاء الفرد، بما كسبت يده، وأن العلاج الأفضل الصبر على المكاره وكذلك الشكر على سائر الخيرات والنعم.

كفل الإسلام للفرد كامل الحرية، بما فيها حرية الدين، بشرط ألا تتجاوز إلى حرية الغير.

دين الأسلام نظام كامل للنظم الحياتية (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الصحية، الإدارية والبيئية والحرب والسلم، ما يتمخض منها من نظم ثانوية، تفرضها ضرورة (تقسيم العمل والتخصص). وهذه النظم شاملة لكل حقوق الإنسان والحيوان والجماد وغير قاصرة للمسلمين فقط.

إن مبدأ التعامل مع الآخر (غير المسلم) يقوم على قاعدة دين الإسلام دين لكل الناس بنصوص الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التيورد ذكرها في عاليه.
فالإنسان بدون دين سماوي، كالذي في بحر لجئ من فوقه موج ومن تحته موج، كالذي يتخبطه المس أو الحيران الذي لا يأتي بخير أينما توجه وهو المفلس.

الخاتمة:

الدين السماوي أو الرسائل او التشريعات الإلهية، هي التعاليم والأحكام التي أنزلها الله، عن طريق الرسل والأنبياء، لتضع المعايير التي تنظم حياة الناس فيما بينهم وعلاقتهم بخالقهم الواحد الأحد. فجوهر الدين هو عقيدة التوحيد عند كل الأنبياء والمرسلين من آدم عليه السلام إلى محمد صلي الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين بدين الإسلام الذي فيه خير الأولين والآخرين. جاءت الرسالة المحمدية خاتمة لكل الرسائل السماوية، ناسخة لما قبلها ومهيمنة على حاضرها ومستقبلها.
أما فيما يتعلق بالعبادات والتعاليم الأخرى (لغير دين الإسلام)، هي محددة لفترة معينة خاصة بملة معينة، وما فيها من أحكام كانت تصب في مصالح أولئك الناس. تسعى الورقة على تثبيت المفاهيم التالية:

- العقائد الدينية، هي الأفكار والتصورات التي تعبر عن طبيعة الأشياء المقدسة.
- العبادات هي طرز للسلوك ينبغي أن يمارسها الإنسان حيال الأشياء المقدسة.
- الوحي هو الوسيلة والصلة بين الله ورسوله وأنبيائه ليوصل لعباده ما يريد.
- الإيمان بالكتب السماوية، يعني، الاعتقاد الجازم بأن هذه الكتب منزلة من عند الله تعالي وموحي بها منه، وهي بالتالي من عند الله. هذا يقتضي العمل بها، بالامتثال لأوامرها واجتناب نواهيها.
- جاءت الرسالة المحمدية خاتمة لكل الرسائل السماوية، ناسخة لما قبلها ومهيمنة على حاضرها ومستقبلها.

- تنطلق أهمية الدين في حياة الفرد، من تلبية الحاجات الضرورية لحياته والغاية العباد الخالصة لله (لا معبود) سواه.
- الحياة الطيبة هي حال من الأمن والطمأنينة ورغد الرزق يعيشها الفرد في المجتمع المؤمن. ويتبارك كل شيء حتى بيئة الطبيعية ويأمن الإنسان من الخوف على إيمانه وماله وبنيه.

المصادر والمراجع:

- (1) أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح بيروت 1986م. ص. 353.
- (2) نفس المصدر: ص. 385.
- (3) حسن محمد أيوب: تبسيط العقائد الإسلامية دار الندوة الجديدة - الطبعة الخامسة، بيروت 1983، ص. 171.
- (4) سورة: القصص الآية: 7.
- (5) النحل: الآية: 68
- (6) النساء الآية: 163
- (7) على سامي النشار: نشأة الدين - دارا لنشر الثقافة لاسكندرية، 1948 ص. 22.
- (8) سورة: البقرة الآية 136
- (9) سورة: المائدة الآية 46.
- (10) سورة المائدة: الآية 44.
- (11) سورة: الاسراء: الآية: 55
- (12) الأعلى: الآية 18
- (13) النجم: 36، 37
- (14) محمد سيد الطنطاوي: الوسيط للقرآن الكريم دار المعارف، 1992 القاهرة، ص. 6906.
- (15) النساء: 171.
- (16) على ابن أحمد الواحدوي: الوجيز تفسير الكتاب العزيز، دار الشامية للطباعة والنشر - بيروت 1995، ص. 304.
- (17) الحسين بن مسعود البغوي: تفسير البغوي، معالم التنزيل، دار بن الحزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. 2002م ص. 352.
- (18) سورة الأنعام: 159
- (19) عمد التفسير عن الحافظ بن كثير: مختصر تفسير القرآن العظيم، الشيخ أحمد شاکر دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 2005م، ص. 845
- (20) الاسراء: 55.
- (21) عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية - بيروت 2001م، ص 416.

- (22) حديث قتادة: نفس المصدر، ص416.
- (23) حديث مجاهد: نفس المصدر ص.17، 16.
- (24) الأنعام: 161
- (25) حديث جعفر: المحرر الوجيز، مصدر سابق، ص. 17
- (62) محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري. جامع البيان عن تأويل القرآن، المجلد 12 مكتبة بن تيمية القاهرة، 864240 ص. 281.
- (27) التوبة: 33
- (28) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم 2009م ص. 874
- (29) نفس المصدر: ص. 875
- (30) آل عمران: 85
- (31) الحسين بن الحجاج: صحيح مسلم، 43 كتاب الفضائل باب (40)- دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة العلمية الأولى (1412هـ - 1991) ص 143-145.
- (32) آل عمران: 19
- (33) سبأ: 28.
- (34) الأنبياء: 107.
- (35) البقرة: 19
- (36) محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ج (1): تحقيق محمود شاكلا مراجعة أحمد شاكرا، دار الجوزي - القاهرة، إيداع-21480/2008 ص. 353-354
- (37) الأعراف: الآية: 133
- (38) محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ج (3): تحقيق محمود شاكلا مراجعة أحمد شاكرا، دار الجوزي - القاهرة، إيداع-21480/2008 ص. 50
- (39) البقرة: 155
- (40) محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري، ج (3) مرجع سابق ص. 220
- (41) رواه البخاري (الأدب المفرد - رقم 300). والترمذي (السنن - 2346).
- (42) النحل: 97

(43) محمد الحسن بريمة: التنمية المستدامة - تأسيس مقاصدي، التنوير المعرفي، الخرطوم، 2004، ص 8.

(44) النساء: 90

(45) هود: 114

(46) لرعد: 28.

المصادر والمراجع:

- (1) واحدة من معاني الحياة الطيبة (انظر ص22)
- (2) أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح بيروت 1986م. ص353.
- (3) نفس المصدر: ص.385.
- (4) حسن محمد أيوب: تبسيط العقائد الإسلامية دار الندوة الجديدة- الطبعة الخامسة، بيروت 1983، ص، 171.
- (5) سورة: القصص الآية:7.
- (6) النحل: الآية:68
- (7) النساء الآية: 163
- (8) على سامي النشار: نشأة الدين - دار النشر الثقافة الاسكندرية، 1948 ص.22
- (9) نفس المرجع السابق ص 27 و28.
- (10) سورة: البقرة الآية 136
- (11) سورة: المائدة الآية 46.
- (12) سورة المائدة: الآية 44.
- (13) سورة: الاسراء: الآية: 55
- (14) الأعلى: الآية 18
- (15) النجم: 36، 37
- (16) محمد سيد الطنطاوي: الوسيط للقرآن الكريم دار المعارف، 1992 القاهرة، ص.6906
- (17) النساء: 171.
- (18) على ابن أحمد الواحدوي: الوجيز تفسيرا لكتاب العزيز، دار الشامية للطباعة والنشر - بيروت 1995، ص، 304.
- (19) الحسين بن مسعود البغوي: تفسير البغوي، معالم التنزيل، دار بن الحزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. 2002م ص.352.

- (20) سورة الأنعام: 159
- (21) عمد التفسير عن الحافظ بن كثير: مختصر تفسير القرآن العظيم، الشيخ أحمد شاكر دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 2005م، ص. 845
- (22) الاسراء: 55.
- (23) عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية - بيروت 2001م، ص 416.
- (24) حديث قتادة: نفس المصدر، ص 416.
- (25) حديث مجاهد: نفس المصدر ص. 17، 16.
- (26) الأنعام: 161
- (27) حديث جعفر: المحرر الوجيز، مصدر سابق، ص. 17.
- (28) محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري. جامع البيان عن تأويل القرآن، المجلد 12 مكتبة بن تيمية القاهرة، 864240 ص. 281.
- (29) التوبة: 33
- (30) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم 2009م ص. 874
- (31) نفس المصدر: ص. 875
- (32) آل عمران: 85
- (33) الحسين بن الحجاج: صحيح مسلم، 43 كتاب الفضائل باب (40) - دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة العلمية الأولى (1412هـ - 1991-) ص 143-145.
- (34) آل عمران: 19
- (35) سبأ: 28.
- (36) الأنبياء: 107.
- (37) البقرة: 19
- (38) محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ج (1): تحقيق محمود شاكر، مراجعة أحمد شاكر، دار الجوزي - القاهرة، إيداع 21480/-/ 2008 ص. 353-354
- (39) الأعراف: لآية: 133

- (40) محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ج (3): تحقيق محمود شاكلا مراجعة أحمد شاكر، دار الجوزي - القاهرة، إيداع 21480/-/2008 ص.50
- (41) البقرة:155
- (42) محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري، ج (3) مرجع سابق ص.220
- (43) رواه البخاري (الأدب المفرد - رقم 300). والترمذي (السنن - 2346).
- (44) النحل:97
- (45) محمد الحسن بريمة: التنمية المستدامة - تأسيس مقاصدي، التنوير المعرفي، الخرطوم ، 2004، ص.8.
- (46) النساء:90
- (47) هود:114
- (48) الرعد:28.